الدرس الخامس: فهرسة المخطوطات

مفهوم الفهرسة

"الفِهْرِسْت"، بكسر الفاء وسكون الهاء وكسر الراء وسكون السين، ثم تاء أصلية، تكتب مبسوطة ومعقودة (فهرست – وفهرسة) وهي كلمة فارسية، تدل عند الفرس على جملة العدد لمطلق الكتب، ثم عرَّبتها العرب، وجمعتها على فهارس، ثم اشتقت منها فعلا واسم فاعل واسم مفعول ومصدرا، فقالت فَهْرَسَ فلان الكتاب فهو مُفَهْرِسْ، والكتاب مُفَهْرَسْ، والعمل نفسه فهرسة"

وإن لفظ الفهرست أطلق في تراثنا العربي على الأعمال الببليوغرافية التي تحصي المؤلفات، بدليل ما نجده في المصادر التاريخية من حديث عن فهارس بيت الحكمة في بغداد، أو خزانة العزيز الفاطمي في القاهرة، وفي كل من هذه كانت وظيفة الفهرس التعريف بمقتنيات المكتبة، وحصر إنتاجها الفكري من أجل تيسير الوصول إليه والاستفادة منه. ويمكن استخلاص مفهوم فهرسة المخطوطات على أنها: عملية وصف وإعداد فني متكامل للمخطوطات، بحيث تعطي الباحث صورة واضحة للمادة العلمية المختلفة الموجودة فيه، من بيان اسمها، ومؤلفها وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد أجزائها، وأوراقها وسطور صفحاتها، وقياسها، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها، ومكانه، ونوع الخط، وذكر التمليكات والسماعات، والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة، ونسبتها إلى صاحبها، وغير ذلك من المعلومات المفيدة عن المخطوطة.

عناصر فهرسة المخطوطات.

بما أن فهرسة المخطوطات تختلف عن فهرسة المواد المطبوعة الأخرى، ولأن كل مخطوط ينفرد بخصائص فردية تعتمد على المؤلف أو الناسخ، لذلك فإن عناصر الوصف في المخطوط تختلف منها في المطبوع، وسنتعرض لبعض من هذه العناصر كالتالي:

أولا: العناصر الداخلية (المحتوى الفكري):

هذه العناصر تشمل كل ما يتعلق بالمخطوط، من حيث هو إنتاج فكري وهي كالتالي:

- **عنوان المخطوطة:** يكتب كما هو مكتوب على طرة الكتاب، أو في مقدمة الكتاب، أو في آخرها، أو من خلال بعض العبارات الدالة على ذلك، كأن يقول المؤلف أو الناسخ في آخر المخطوط "تم كتاب كذا"، ويذكر اسمه صريحا، بعد ذلك يتم التثبت من هذا العنوان، ونسبته إلى مؤلفه، وذلك بالرجوع إلى بعض المصادر التي توثق ذلك، مثل: كتاب الفهرست للنديم (ت 380هـ)، أو كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (ت 1067هـ). وقد نجد أحيانا اختلافا في العنوان بزيادة أو نقصان، فيجب الإشارة إليه في الملاحظات.

msadiaabdorazak@gmail.com

- **اسم المؤلف:** يكتب اسم المؤلف كاملا، بدءاً بكنيته، ثم لقبه، ثم اسمه واسم أبيه، ثم شهرته متبوعا بتاريخ وفاته بالهجري والميلادي، ولا بد من التثبت من اسمه، من خلال التفتيش عنه في مقدمة المخطوطة، أو نهايتها أو في أي مكان فيها، وبعد ذلك يمكن الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع، ككتب التراجم والطبقات مثل: كتاب الأعلام، لخير الدين الزركلي(ت 1976 م)، أو كتاب معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (ت 1987م)، أو بعض أمهات الكتب، ككتاب: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين بن خلكان (ت671ه)، وكتاب هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (ت1920م).
- **أول المخطوطة:** لابد من كتابة الفقرات الأولى من المخطوطة، والتي قد تحدد هوية الكتاب والغرض من تأليفه، ويمكن تحديد بعض العناصر التي تكون منهجا للمفهرس منها:
  - اقتطاف اسم المؤلف لتوثيق نسبة النص إلى صاحبه.
  - رصد أول جملة في المخطوطة، شريطة أن تكون هذه الفاتحة مميزة.
  - بيان موضع توثيق عنوان المخطوطة.

وذكر أول المخطوطة يضمن لنا أمرين:

1. معرفة مبدئه تماما.
2. التأكد من صحته إذا ما قورن بمخطوطة أخرى من الكتاب نفسه.

- **آخر المخطوطة:** يتم فيها تسجيل ما يشعر بانتهاء الكلام، وتمام المادة في المخطوطة دون أن تتعرض للبتر أو النقص، وقد نعني به نهاية النص قبل حرد المتن[1]، أو آخر جملة تسبق اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، وإن كان جزءا فلابد من بيان نهاية الجزء والجزء الذي يليه.
- **اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه:** هذه العناصر ضرورية للمفهرس والباحث على حد السواء، لذلك على المفهرس تسجيل اسم الناسخ وتاريخه، ومكانه، لأنها من العناصر التي يتم بها تحديد عمر المخطوطة، فذكر اسم الناسخ أساسي في التعريف بالمخطوط، فقد تتحدد قيمته بحسب ناسخه، فالمخطوطة نسخة أصلية إذا كانت بخط مؤلفها، وهي مهمة إذا كانت بخط أحد العلماء المشهورين أو الخطاطين المعروفين.

بالإضافة إلى أن لتاريخ النسخ أهميتان أساسيتان هما :

1. إعطاء المقومات الأساسية لتاريخ النصوص.

1- حرد المتن: أي حدود المتن وغالبا ما تكون الكتابة فيها على شكل هرم مقلوب للدلالة على نهاية الكلام وتمامه ، وقد يحتوي على إسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخه مع بعض الألفاظ الدالة على المذلة والافتقار إلى رحمة الله عز وجل .أما لغويا فهي بمعنى حزام أو حائط ويقابلها باللغة الفرنسية كلمة Colophon.

msadiaabdorazak@gmail.com

2. تساعد على تقديم الدراسات المتعلقة بالباليوغرافيا[2]، أو علم الخطوط القديمة.

- **مصادرعن المخطوطة وعن المؤلف:** على المفهرس أن يذكر المصادر التي رجع إليها لتوثيق عنوان مخطوطته، ونسبته إلى مؤلفها، ولزيادة الاطمئنان إليها من طرف الباحث أو الدارس، وعليه أن يكتفي بالأساسي منها ويهمل الثانوي فيها، وقد تختلف هذه المصادر حسب العنوان أو المؤلف أو الطبع.

ثانيا: العناصر الخارجية (الإنتاج المادي):

هذه العناصر تشمل كل ما يتعلق بالمخطوط، من حيث هو إنتاج مادي، وهي كالتالي:

- **أجزاء المخطوطة وعدد أوراقها وعدد الأسطروقياس الصفحات:** على المفهرس أن يذكر رقم الجزء، ويبين تفاصيله، وأوجه الاختلاف بينه وبين الجزء الآخر(البداية والنهاية).

أما عدد الأوراق : لابد من ذكر عدد أوراق المخطوطة، كما هو مرقم وعادة ما تتكون الورقة في المخطوط من ظهر ووجه، ولترتيب هذه الأوراق استعمل القدماء نظاما عرف بالتعقيبة[3]، وفيه ما يساعد على ترتيب المؤلفات من جهة، وما يساعد المختصين في صناعة المخطوط، كالمحققين والمجلدين والمفهرسين في ترتيب ملازم المخطوطة من جهة أخرى، فلا بد هنا من ترقيمه باعطاء رقم لكل ورقة، وإذا صعب ذلك قدر عدد ورقاته. وقد دأب بعض المفهرسين أن يضع عدد الأوراق وبجنبه يضع بين قوسين ضعف العدد

أما عدد الأسطر: فيتم بوضع رقم يدل على متوسط عدد الأسطر في بعض الصفحات، وبعدها يدرج قياس الصفحات بالسنتمتر (الطولxالعرض).

- **نوع الخط وألوان الحبر:** لابد من ذكر نوع الخط الذي كتبت به المخطوطة، مع ذكر اختلاف ألوان الحبر في المخطوطة. ففي نوع الخط قد يكتفي المفهرس بأن الخط شرقي أو مغربي من دون أن يحدد نوعيته، مثلا في الخط المغربي: منه التونسي، الفاسي، الأندلسي.
- **الغلاف أو الجلد :** لجلد المخطوطات شأن مهم، مثل باقي العناصر الأخرى، فهو يساعد من ناحية على تحديد عمر المخطوطة، ومن ناحية أخرى على معرفة مراحل تطور صناعة التجليد. فعلى المفهرس أن يصف الجلد، ويحدد نوعه، وما عليه من تذهيب أو كتابات أو زخارف منقوشة.

2- لفظ الباليوغرافيا (Paléographie) من وضع الراهب الفرنسي مونفكون سنة 1741م ، له كتاب بعنوان: "علم الخطوط الإغريقية القديمة".

3- هي عبارة عن نوع من الترقيم استعمله القدماء لترتيب ملازم المخطوطة وهو عبارة عن حرف أو كلمة أو كلمتين أو جملة أو عبارة تكتب في أسفل الورقة يسارا وتكون أول كلمة من الورقة التالية ...

msadiaabdoraak@gmail.com

ثالثا : ملاحظات وإيضاحات عامة:

هناك بعض العناصر التي تساعد على تحديد هوية المخطوط وذاتيته، بحيث لا يختلط كتاب بكتاب، ولا نسخة بأخرى، ولا جزء بجزء آخر، ويمكن حصر بعض هذه العناصر في ما يلي:

- حالة المخطوطة: إذا كانت جيدة، أو سيئة، أو مخرومة، أو ناقصة، أو بعض كلماتها مطموسة جراء الرطوبة أو الأرضة.

- إذا كانت النسخة مصححة أو مقابلة على نسخة أخرى، لابد من بيان ما على هوامشها من تعليقات وتصحيحات.

- قد نصادف في أول المخطوطة أو آخرها، عبارات تفيد ملكية الكتاب لشخص معين، أو وقف على مسجد، أو مكتبة معينة، لابد من إثبات هذه البيانات.

- الإشارة إلى ما عليها من إجازات أو سماعات[4] أو قراءات، وإثبات ما عليها من تواريخ، "والمعروف أن لهذه الإجازات والسماعات والقراءات، أهمية بالغة بالنسبة للذين يؤرخون للمخطوط العربي، فهي تساعد على تحديد تاريخ المخطوطة في حالة عدم وجوده، وهي بعد ذلك تكشف لنا عن قيمة المخطوط، ومدى اهتمام الناس به في عصره وبعد عصره، بل ومدى الثقة به وبمؤلفه"

- الإشارة إلى إذا ما كانت النسخة خزائنية[5]، وإثبات اسم من كتبت له، إذا كان سلطانا أو ملكا أو لخزانة معروفة.

- ذكر ما على المخطوط من صور، ورسومات، وجداول، وزخارف، وخرائط، بالإضافة إلى ذكر ما إذا كانت مذهبة.-

- لابد من الإشارة إذا كان الكتاب قد سبق طبعه، وبيان طباعته، وتاريخها، ومكانها ومحققها.

- لابد من ذكر مصدر المخطوطة، من خلال ذكر اسم المكتبة المحفوظ فيها ورقمه.

وهناك بعض الملاحظات التي تبقى متروكة للمفهرس، فهو الذي يقرر قيمة هذه الملاحظات سوآءا بالنسبة للمخطوط أو القراء.

ملاحظة:

للاطلاع أكثر وتوسيع المعارف حول هذا الموضوع يرجى مطالعة بعض الكتب مثل:

- صلاح الدين المنجد. **قواعد فهرسة المخطوطات العربية**. ط.2. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1976م.
- أيمن فؤاد السيد . **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**. ج1+ ج2. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997م.
- فيصل الحفيان. **فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا**. مصر: معهد المخطوطات العربية، 1999م.
- حاج قويدر العيد. **فهرسة وتحقيق المخطوطات في الجزائر**: دراسة تطبيقية لمخبر مخطوطات الحضارة الاسلامية بشمال افريقيا. الجزائر: جامعة وهران، 2012.
- برجستراسر. **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**. الرياض: دار المريخ للنشر، 1982م.

4 - الإجازات والسماعات والتملكات لها أهمية بالغة بالنسبة لمن يؤرخون للمخطوط العربي غير المؤرخ، وهي من الوسائل التي تساعد على تحديد تاريخ المخطوط في حالة عدم وجوده، وتكشف عن قيمة ومدى اهتمام الناس بالمخطوط ومؤلفه في فترات معينة من الزمن

5- النسخة الخزائنية : هي نسخة بها قيود تملك كان يكتبها بعض أصحاب الخزائن على أغلفتها أو غاشيتها، وتفيدنا في كثير من الأحيان في تحديد تاريخ تقريبي للنسخ التي لا يعرف لها تاريخ ، وأيضا في معرفة رحلة النسخة من خزانة إلى أخرى.

msadiaabdoraak@gmail.com